الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890م-1986م)

أحمد زاوي

جامعة يحيى فارس - المدينة -

رشيد مياد

جامعة يحيى فارس - المدينة -

azaoui6@gmail ¹

rachidmiad@yahoo.fr ²

تاريخ الإرسال: 2020/04/29؛ تاريخ القبول: 2021/05/16

**Tahar Ahmed EL-ZAOUI and his contributions to writing
the history of Tripoli, the West (1890-1986)**

A.Zaoui Ahmed, B. Miad Rachid

Abstract:

Through this scientific contribution, we will try to shed light on one of the most important flags of thought in Libya, he is Tahar Ahmed EL-ZAOUI who lived during the ottoman rule in Libya and its collapse and he attended some of its events, also, he lived as an immigrant far away from his family with Libyan citizens in Egypt for a period of time until after the independence from Italy. Despite all this, he never stopped loving his country and supporting its issues, he worked hard to defend his homeland with his pen writing several press articles and books of history and biography expressing his patriotism and his intention to serve his country, which we are going to define and present their contents and his writing style to blog news and explain his writing methodology, relying on these works.

Keywords: Libya; Taher Ahmed AL-ZAOUI; History of Tripoli West; Libya Flags; Libyan resistance.

المخلص:

سنحاول من خلال هذه المساهمة العلمية التي جاءت تحت عنوان "الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890-1986م)" تسليط الضوء على أحد أهم أعلام الفكر في

ليبيا وهو الطاهر أحمد الزاوي, الذي كان قد عايش نهاية الحكم العثماني بليبيا وسقوط الدولة العثمانية مثلما حضر الاحتلال الإيطالي لليبيا وكان شاهداً على بعض وقائعه, وعاش بعد ذلك بعيداً عن أهله مهاجراً رفقة إخوانه الليبيين مدة من الزمن بمصر حتى بعد الاستقلال عن إيطاليا, ورغم ذلك لم ينقطع عن حبه لوطنه وخدمته لقضاياه, فكان يعمل بكل جهده مدافعاً عن وطنه بقلمه, حيث كتب الكثير من المقالات في الصحافة, وألف عديد الكتب في التاريخ الليبي من الفتح الإسلامي إلى نهاية الاحتلال الإيطالي وفي سير أعلامه, والتي تعبر بصدق عن حبه لوطنه ورغبته في خدمته, والتي سنعمل على التعريف بها وبمحتوياتها وبأسلوبه في تدوين أخبارها, وتوضيح منهجه في كتابتها, من خلال قراءة في محتويات هذه المؤلفات والتعرف على أسلوبه ومنهجه في الكتابة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: ليبيا؛ الطاهر أحمد الزاوي؛ تاريخ طرابلس الغرب؛ أعلام ليبيا؛ المقاومة الليبية.

مقدمة:

يشكل تراث كل أمة الصلة بين الماضي والحاضر, وجسراً يقي أهله الشدائد ويدفعها لتجاوز الصعاب والصمود في وجه المحن التي تجتازها الأمم والشعوب, وذلك بما يبعثه من ثقة وأمل في نفوس أبناء الأمة المتطلعين إلى غد أفضل, كما يعتبر من مصادر الثقافة وروافد الفكر, أما ما لا يحبذ هو بقاء مبعثراً بين المكتبات ودور الأرشيف مجهولاً لا ينتفع منه إلا القليل مما وقع تحقيقه وتنقيحه, وقد أدرك الرعيل الأول من هؤلاء الكتاب والمحققين قيمة هذه الكنوز وراحوا يفحصونها ويحاولون إعادة بعثها, مستخدمين في ذلك منهج السابقين في التحقيق والتصويب والتوثيق, وبناء على ما سبق جاءت دراستنا هذه موسومة بعنوان: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890-1986م).

أما الأسباب التي دفعتنا للقيام بهذه الدراسة فهي رغبتنا في التعريف بهذه الشخصية وبمساهمته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب والتنويه بجهوده في خدمة التراث وتيسيره للقراء حتى ينتفعوا به, إضافة إلى أنه لم ينل حقه من الدراسات الأكاديمية. أما هدفنا من خلال

الدراسة فهو رغبتنا في التعريف بأهم مؤلفاته في التاريخ والسير و
وما قدمته من اضافة للمكتبة الليبية, وكذا بمنهجه في الكتابة التاريخية
وطريقة عرضه لهذه المواضيع.

إشكالية الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية هي: كيف كانت مساهمة
الشيخ الطاهر الزاوي في تدوين التاريخ الليبي؟ وتتفرع عن هذه
الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية هي :

ماهي أهم مؤلفاته في التاريخ والسير؟ وكيف كان منهجه في التأريخ
لمختلف الحقب التاريخية التي مرّ بها القطر الليبي؟ وللقيام بهذه
الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي, من خلال دراسة أهم
مؤلفات

الطاهر الزاوي في التاريخ والسير, ودراسة منهجه في التعامل مع
المادة التاريخية.

شخصية الطاهر أحمد الزاوي:

ولد سنة 1890م بالحرشا إحدى قرى مدينة الزاوية بطرابلس
الغرب, تربى في كنف والده أحمد, وحفظ القرآن في جامع سيدي علي
بن عبد الحميد بالحرشا على يد أستاذه محمد بن عمر الصالح, وأخذ
مبادئ الفقه على شيوخه الطاهر بن عبد الرزاق البشتي والشيخ أحمد
بن حسين البشتي, وحضر حلقات الأجرومية على يد الشيخ الطيب بن
محمد بن عبد الرزاق البشتي, شهد معركة الهاني في 26 أكتوبر
1911.

وفي بداية سنة 1912م سافر إلى الأزهر لإتمام دراسته هناك
حيث أخذ الفقه عن الشيخ أحمد الشريف والشيخ علي الجهاني
المصراتي والشيخ حسن مذكور, وأخذ النحو عن الشيخ علي الجهاني
المصراتي, والتفسير والحديث عن الشيخ محمود خطاب والشيخ
يوسف الدجوي, والأصول عن الشيخ الدسوقي العربي. بعدها عاد إلى
طرابلس في أوت 1919, وعاصر حركة الجهاد التي نقل أخبارها إلى
الباحثين في مؤلفه +جهاد الأبطال في طرابلس الغرب" شارك في وفد
الإصلاح بين الزنتان والبربر في 1920, ووفد الدعوة في
جوان 1922 إلى الناجديا لدعوة السيد إدريس لزيارة منطقة الجهاد في

طرابلس, ووفد لدعوة أولاد أبي سيف والزنتان للاشتراك في الجهاد في جويلية 1923, وفي 1924 خرج إلى مصر حيث كان مقر حكومة المجاهدين, والتحق

بالأزهر مرة ثانية في جوان 1924, وفي هذه السنة بدأت حركة الجهاد في الجبل الأخضر كما اشتغل بالصحافة خلال الفترة التي قضاها بمصر (1919-1912) حيث كتب العديد من المقالات الدينية والسياسية التي نشرها في صحيفة الأخبار, التي كان يصدرها أمين الرفاعي وصحيفة الفتح التي كان يصدرها محب الدين الخطيب, مثلما نشر في غير هاتين الصحيفتين مقالات عن قضية بلاده وما كانت تمر به من أحداث, وربط علاقات ودية مع شخصيات بارزة من أمثال الأمير عمر طوسون, ومحمد الصالح حرب, وأمين الرفاعي, وعبد الرحمان عزام وغيرهم, وأسس رفقة مجموعة من أصدقائه بمصر في أكتوبر 1943 اللجنة الطرابلسية التي كانت تنادي بمايلي:

- اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ من حدود مصر إلى الحدود التونسية, ومن البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السودان.
- مناهضة السياسة الاستعمارية.

- العمل على جعل السياسة الليبية جزء من سياسة الجامعة العربية.
- المطالبة بالاستقلال التام, والوحدة الشاملة التي لا شرط ولا قيد فيها(الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الأبطال..., 1984: 17).

كما كتب في نفس الفترة كتاب +عمر المختار", وفي سنة 1938 أخذ شهادة العالمية من الأزهر, وتجنس بالجنسية المصرية في أفريل 1940, قبل أن يتم توظيفه بوزارة الأوقاف المصرية في ماي من نفس السنة والتي بقي فيها إلى غاية 1953. كما اشتغل بتصحيح الجرائد والكتب في المطابع المصرية, ووظف بعدها مدرسا بالمملكة العربية السعودية في المدينة المنورة فيما بين (1955-1957) وبعدها إلتحق بمطبعة عيسى الحلبي سنة 1958, وقد عاش بمصر 43 سنة (1924-1967) بعيداً عن وطنه حتى بعد استقلال ليبيا وتولي الحكم من طرف الملك إدريس السنوسي الذي كان قد رفع ضده قضية أمام النيابة المصرية بسبب ما عبر عنه من مواقف في كتابه +عمر المختار" رغم صدوره باسم مستعار, وفي 1967 حصل على رخصة

لزيارة ليبيا بواسطة السيد فتحي الخوجة والذي بفضلته حصل أيضاً على إقامة خاصة لعشر سنوات, وفي 1969 تم السماح له بالإقامة الدائمة مع استرجاع جنسيته الليبية(الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الأبطال ... , 1984:532).

ترك الطاهر الزاوي من ورائه آثار قيمة في الفكر والثقافة جمع فيها بين السياسة والتاريخ, وبين الشرح والتحقيق والضبط والتعليق, وكلها جهود تتم عن همته في البحث, خاصة إذا علمنا كم أخذت منه هذه المؤلفات من الوقت وعلى سبيل المثال نذكر "جهاد الأبطال" الذي أخذ منه حوالي عشرين سنة, لأن صاحبه جمع فيه بين المقابلة والتوثيق وترجيح المنطق في الأحداث والمواقف التي اختلفت فيها الكلمة, توفي الشيخ الطاهر أحمد الزاوي في 05 مارس 1986م.
قراءة في أهم مؤلفاته:

اهتم الطاهر الزاوي في مختلف كتاباته في التاريخ والسير بالتاريخ الليبي وسير اعلامه, خصوصاً العهد العثماني وفترة الاحتلال الإيطالي, ووضح خلالها مختلف الظروف المحلية التي كانت تمر بها ليبيا, وكانت مواقفه واضحة من الوجود العثماني الذي عمّر أكثر من ثلاثة قرون بهذه البلاد, مثلما أرخ لفترة الاحتلال الإيطالي التي كان شاهداً عليها وعاش بعض وقائعها, ومن أبرز وأهم مؤلفاته نذكر:

عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا:

هذا الكتاب صدر في طبعتين, طبعته الأولى سنة 1932م, والطبعة الثانية سنة 2004م وقد احتوى على 192 صفحة, جاء فيه تصدير بقلم الدكتور هاشم بن المهدي الشريف الوداني الذي تكلم فيه عن جهود الشيخ الطاهر الزاوي في احياء التراث, مثلما تضمن تقديم للسيد عبد الرحمان عزام, أما محتوياته فقد جاءت في شكل عناصر.

رسم فيه الطاهر الزاوي صور مشرفة لهذا المجاهد الذي أرقق الإيطاليين في الجبل الأخضر, والذي كان قد سجل فيه ما وصله من الأخبار عن وقائع المعارك في الجبل الأخضر, بعضها من طرف المجاهدين الذين كانوا يتوافدون من حين لآخر على مصر وبعضها من خلال الأخبار التي كانت تتناقلها الجرائد عن مراسليها, خاصة إذا علمنا أن الإدارة الإيطالية كانت لا تسمح لكل من يتعرض لها بالنقد,

أو يدعوا إلى نصره عمر المختار, لهذا أصدره الزاوي باسم مستعار هو +أحمد محمود", وقد قال فيه عبد الرحمان عزام من خلال تقديمه للكتاب, أن الطاهر الزاوي قام بجهد عزيز عندما جمع تلك الوقائع المبعثرة من تاريخ هذا الجهاد, ولولاه لبقيت مجهولة وضائعة كما بقيت بعض صفحات الجهاد ضائعة إلى الآن في أسرار هذه المقاومة, والتي تحمل أصدق تصوير لحقيقة الشهيد عمر المختار الذي صار قدوة حسنة, رأت فيه الأمم كيف يدفع الأحرار ثمن الحرية, وكيف يبخسون في مهرها كل غالٍ ونفيس. وقال فيه أيضا: +لو أن كتابا كهذا ظهر للناس لحق على الناشئة من عرب طرابلس أن يرفعوه راية لهم بين الشعوب تبقى أبد الدهر تُرفع من مكانتهم وتُظل ما انطوت عليه نفوس آبائهم من العزة والإباء"(الطاهر أحمد الزاوي, عمر المختار..., 2002: 39).

وقد احتوى الكتاب في مقدمته على تعريف بعمر المختار من خلال نسبه ونشأته العلمية وأهم الوظائف التي شغلها انتهاءً بجهاده ضد الاستعمار الإيطالي, بعد ذلك انتقل للحديث عن مفاوضات الزويتينة 1916 وعن تطور أحداث الغواصة التي أرسلتها الحكومة العثمانية إلى نوري باشا ببرقة والتي استولى عليها إدريس السنوسي, وتعاقب الأحداث بعد ذلك إلى معركة البريقة بين القوات الإيطالية والقوات الليبية المجتمعة حول الأمير إدريس, وتنظيم حركة الجهاد في الجبل الأخضر من طرف عمر المختار وأهم المعارك بينه وبين الإيطاليين, وتوسع الإيطاليين في الجغبوب وفي المناطق الجنوبية الغربية, ثم انتقل للحديث عن المفاوضات الطويلة بين الإيطاليين وعمر المختار, ضمّنها صورة عن الاجتماع مع المارشال بادوليو ممثل السلطات الإيطالية, مثلما أورد فيه نص الاتفاقية الممضاة بين الطرفين, بعدها ذكر الحملة الإيطالية على الكفرة وواحاتها, وانتهى بأسر عمر المختار ومحاكمته وتنفيذ الحكم عليه وما خلفه من ردود أفعال في كل من تونس وسوريا ومصر.

جهاد الأبطال في طرابلس الغرب:

صدر هذا المؤلف في ثلاث طبعات كانت آخرها سنة 1984م, وقد احتوى على 544 صفحة, وجاءت محتوياته في شكل عناصر,

جاء في بدايته ترجمة للسيد عبد الرحمان عزام, وقد اعتبر الزاوي هذا الكتاب أنه من أصح الوثائق التي كتبت في الجهاد الليبي, وأن فيه من الحقائق مالا يرقى إليه الشك, لاستناده على ما شاهده وعن الروايات التي وصلته من الزعماء الذين تولوا رئاسة المجاهدين, وعن الذين حاربوا الإيطاليين جنوداً ورؤساء, ويذكر أيضاً أن مؤلفه جاء في البداية تحت عنوانين +جهاد الأبطال في ليبيا" و +في طرابلس وبرقة", شرع في تأليفه سنة 1925 عندما استقر به المقام بمصر, وطبع لأول مرة سنة 1944, ومنع من التداول بعد الاستقلال في عهد حكومة إدريس, وصدرت طبعته الثالثة سنة 1984.

تناول فيه الاحتلال الإيطالي في ليبيا من منطلق الصراع الأوروبي العثماني, حيث ركز فيه على ذلك التفوق الواضح في السلاح بين الطرابلسيين والإيطاليين, كما نقل في بداية كتابه قصة الاحتلال الإيطالي وتفاصيل دخوله التراب الطرابلسي, من بداية هجومهم و قصفهم أسوار طرابلس إلى غاية رفعهم للعلم الإيطالي على دار الحكومة (السراية الحمراء), مثلما قدم أرقام إحصائية عن القوات التي هاجمت طرابلس في قوله +في يوم الخامس من أكتوبر سنة 1911 نزلت الجنود الإيطاليين في طرابلس, وكانت الحملة مؤلفة من ثمانية آليات من المشاة وألبيتين من الجنود الراكبين, وعشرة آلاف من الخيالة والطبجية والمهندسين, وجملتها نحو أربعة وأربعين ألفاً" (الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الأبطال... 1984: 84) وذكر كذلك تلك المناشير التي قام الإيطاليون بإلقائها على الأهالي كما تحدث عن احتلال الخمس والنصر والمرقب وزوارة, وزنزور وسيدي سعيد ومصراتة وسرت, ثم انتقل بعدها لذكر بعض الشخصيات الثورية من أمثال الهادي كعبار وعبد النبي بنخير والباروني وغيرهم, وتكلم عن جهاد السنوسية ودورها في مواجهة الإيطاليين, مثلما تطرق أيضاً إلى بعض الحروب والنزاعات الأهلية التي شغلت المواطنين عن التفرغ لقضية الوطن الكبرى وهي مقاومة الاحتلال الإيطالي.

تاريخ الفتح العربي لليبيا:

صدر هذا الكتاب في أربع طبعات, كانت آخرها سنة 2004م وقد احتوى على 326 صفحة, وجاءت محتوياته في شكل عناصر,

وأما تأليفه لهذا الكتاب فقد كان يهدف من خلالهما إلى توفير مادة علمية عن الفتح العربي في ليبيا، وقد أوضحه في مقدمة الكتاب في قوله: +ومما كان يحز في نفسي أنني حينما أطالع فتح إفريقيا في كتاب ما، لم نجد فيه من آثار الفتح العربي في ليبيا ما يعطي للقارئ صورة لهذا الوطن العربي وأعمال العرب فيه، فأدركت أن ما يتعلق منه بليبيا لا يزال مبعثراً في بطون الكتب، ويحتاج إلى جمع وتنسيق، فأردت أن أقوم بهذه المهمة كفاء لطاربلس علينا من فضل التربية وحقوق الأمة، وقياماً بواجب الوطن". (الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي ...، 2004: 08).

وهو بذلك قدم حلقة من حلقات تاريخ ليبيا التي كانت مطموسة، وبفضله أصبح هذا الكتاب اليوم مصدراً من المصادر المهمة في دراسة التاريخ الليبي. بدأه من أصل التسمية الليبية وحدودها الجغرافية قديماً وسكانها ودياناتهم، ومن ذكرهم من المؤرخين، قبل أن يأتي على ذكر الأقاليم التي مرت على القطر الليبي من الفينيقيين والروم والوندال وصولاً إلى فتح برقة في شرق ليبيا على الحدود المصرية، ثم تكلم عن فتح المناطق الليبية الأخرى زويلة وسرت ولبدة وصولاً إلى طرابلس ثم صبراتة وزواغة وجبل نفوسة وما تبع ذلك من وقائع الفتح. وتكلم عن فتوحات العرب في شمال إفريقيا عموماً من الفتح الأول إلى الفتح العاشر على يد موسى بن نصير، ومن جاء من بعدهم من دول وحكام حكموا بلاد المغرب عموماً، إلى غاية زمن الحفصيين الذي انتهى بالاحتلال الإسباني ونجدة الأتراك.

ومما يزيد في صدق الأخبار التي نقلها هو اعتماده على أهم المصادر التي كتبت عن مرحلة الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي (+فتوح البلدان" للبلاذري و+فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الملك و+المسالك والممالك" للبكري و+البيان المغرب" لابن عذاري و+كتاب العبر" لابن خلدون وغيرهم من كتب الرحالة والمعاجم) ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً مهماً رغم أنه كان مختصراً عن تاريخ طرابلس الغرب وإفريقية في الفترة الوسيطة؛ لما تناوله من مواضيع وأحداث استقاها من مصادر مهمة في التاريخ الإسلامي.

والتي قام بذكرها في آخر مؤلفه هذا. كما قام بإحالة بعض الأحداث وتراجم الشخصيات إلى الهامش وعرفها بإيجاز مع ذكر مصادر معلوماته في بعض الأحيان.

أعلام ليبيا:

هذا الكتاب صدر في ثلاث طبعات, الأولى صدرت سنة 1961م, والثانية سنة 1970م والطبعة الأخيرة سنة 2003م وقد احتوى على 432 صفحة جاء في بدايته تصدير بقلم الدكتور محمد مسعود جبران, أما محتوياته فقد جاءت في شكل عناصر بأسماء الأعلام الذين ترجم لهم. وقد قال فيه الدكتور محمد مسعود جبران الذي قدم سيرة الطاهر الزاوي في مقدمة هذا المؤلف أن +هذا الكتاب يعد أول كتاب مطبوع في موضوعه, جمع أعلاما لبيين ذوي اتجاهات مختلفة من العلم والأدب والجهاد, لا بل في الفضائل النفسية التي ترحب بها أقدار بعض الوجهاء والأعيان" ثم يضيف أن الكتاب يقوم في الغالب على التعريف المكثف الوجيز؛ في غير توسع أو تحليل؛ حيث اعتمد في تأليفه على كتب التراجم المختلفة, وقال فيه الدكتور أيضا مكي أن هذا الكتاب هو منتخب من أبرز الأعلام الذين أنجبهم ليبيا خلال تاريخها الطويل وأن هذه التراجم التي بلغت حوالي 400 لا يمكن أن تغطي أعلامها الذين تجاوزوا هذا العدد بكثير, غير أن هذا الجهد لا يمكن اعتباره إلا لبنة أولى تضاف للتاريخ الليبي الطويل والتي تفتح أبواب البحث في المجال لأعمال قادمة, رغم أنه لم يقتصر على نوع أو فئة واحدة من الأعلام, فقد ترجم فيه للفقيه والمفسر والنحوي واللغوي كما ترجم للشعراء والكتاب والادباء والصحفيين الذين كان منهم الشجاع والكريم والثائر ورئيس القبيلة وغيرهم, ولم يغفل فيه الحاكم العادل والقاضي المنصف والمفتي الشرعي والعابد الزاهد, خاصة وأنه قد أوجدها من العدم بحيث لم يسبق لها أن ترجمت قبل هذا الكتاب إلا القليل منها, وتزداد قيمة الكتاب أكثر عندما نجده يقر لسابقه بفضل الريادة والسبق مثل كتاب +المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" الذي استفاد منه واستقى من معلوماته, حيث يرى الشيخ الزاوي أن فضله كبير في ترجمة أعلام العهد العثماني, مثلما ذكر مختصر تاريخ البيروني الذي نقل

منه بعض تراجم الأعلام الذين ذكرهم في معجمه, وبين أنه قد استفاد من مختصر كتاب البرموني بعض المعلومات عن بعض القبائل العربية.

كما كتب الطاهر الزاوي أن هذه الأعلام على اختلاف توجهاتها كانت مبعثرة في بطون الكتب والمعاجم ولم يُكتب لها قبل هذا الوقت أن اجتمعت في كتاب واحد, عدا ما كتبه أحمد النائب صاحب "المنهل العذب" الذي قدم ترجمة لعدد من الشخصيات خلال العهد العثماني, إضافة إلى ما قدمه ابن غلبون في "التذكار" من تقييد لبعض التراجم, وما نشره كريم الدين البرموني في "روضة الأزهار" والذي جمع فيه من أعيان طرابلس مالم يتح لغيره, وكان هدفه من التعريف بالعلماء والأعيان والمجاهدين حتى يعلم الناس أنه هناك في ليبيا من يستحقون الذكر مثل ما في العالم, لتفتخر بهم الأجيال اللاحقة, وقد احتوى الكتاب في طبعته الأولى على 463 ترجمة أما الطبعة الثانية فقد أضيف لها 37 علماً لتصبح 500 ترجمة, بعضها أضاف لها صورة للشخصية المراد ترجمتها والباقي اكتفى فيه بالترجمة فقط, ومنها من ذكر بعض آثاره الخالدة كتلك الأبيات الطويلة التي أضافها في ترجمته لأحمد رفيق المهدي (الطاهر أحمد الزاوي, أعلام ليبيا, 2004: 103-106) وقد اعتمد على مصادر هامة في تأليفه لهذا الكتاب أهمها: "الرحلة الناصرية" و"الضوء اللامع" للسخاوي و"الديباج المذهب" لابن فرحون و"مختصر البيروني" و"التذكار" لابن غلبون و"رحلة العياشي" و"معجم البلدان" لياقوت الحموي و"تاريخ الجبرتي" وغيرهم.

جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1924-1952):

صدر هذا المؤلف في طبعتين, آخرها سنة 1975م واحتوى على 440 صفحة, وجاء فهرس محتوياته على شكل عناصر, وقد قال الدكتور هاشم بن المهدي الشريف الوداني في هذا الكتاب أنه "سجل أمين وافٍ لما كان يجري في الضوء والظلام قبيل استقلال ليبيا, وفي إمكان القارئ أن يقف على كثير من الخفايا والدسائس والمؤامرات التي كان يحيكها الاستعمار ويتولى تنفيذها عملاؤه الأصفياء الذين { اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم }" (الطاهر أحمد الزاوي, عمر

المختار, 2002: 22). وقد كانت غاية الشيخ الطاهر الزاوي من خلال مؤلفه هذا تبيان الدور الذي لعبه المهاجرون الليبيون بالمهجر, وأن وجودهم هناك لم يكن بإرادتهم بل اضطرتهم الظروف الصعبة على الهجرة, لهذا لم يخلدوا للراحة والاطمئنان بل راحوا يناضلون في سبيل قضيتهم بالوسائل الجديدة المتاحة وهو ما أراد توضيحه من خلال تصديره لكتابه +جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة 1924 إلى سنة 1952", وهو يخص بذلك المهاجرين في مصر فقط (منطقة الصعيد) والذين كانوا يشتغلون بالتجارة والفلاحة وبعضهم بالحراسة والذين لم يتسرب اليأس إلى نفوسهم بل كان الأمل دائماً يدفعهم للعمل والمثابرة في سبيل قضيتهم خاصة وأنه كان واحداً من هؤلاء, أما من هاجروا إلى الشام واستانبول فكان غالبيتهم من الفئة المتعلمة الذين قصدوها من أجل الوظيفة.

تناول في فصول كتابه هذا نشاط اللجنة الطرابلسية و تطور الاحداث في ليبيا خاصة بعد سقوط ايطاليا وانهزامها في الحرب العالمية الثانية, مركزا على العلاقات الدولية في الفترة وموقف الدول الكبرى من القضية الليبية, مع تطور الأطماع الإنجليزية والفرنسية في ليبيا كما تناول عديد القضايا السياسية التي كانت تشغل الرأي العام آنذاك بأسلوب وصفي لتطور الأحداث مدعمة بأهم القرارات والمذكرات التي كانت تحمل امضاء أصحابها ولها علاقة بالقضية الليبية مثل +مذكرة عن الحديث الذي دار بين معالي الأمين العام وسعادة وزير إيطاليا المفوض في مصر" و +احتجاج اللجنة الطرابلسية على قرارات لجنة الواحد والعشرين" ومذكرة أخرى تقدمت بها اللجنة الطرابلسية إلى المندوب السامي لهيئة الأمم المتحدة وغيرها من المذكرات المدرجة في هذا الكتاب والتي تجعل منه مصدر مهم في دراسة التاريخ الليبي المعاصر. مثلما تناول فيه أيضاً تطور أحداث الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على الأراضي الليبية. كما أوضح كذلك الدور الذي لعبته اللجنة الطرابلسية خلال الحرب بعدما أصبحت تأمن على نفسها من النفوذ الإيطالي بمصر حيث رفعت من سقف مطالبها للمطالبة بالاستقلال, وأقامت حفلا بهيجا بمصر بمناسبة انتهاء الحكم الفاشي في ليبيا بمناسبة سقوط

إيطاليا في الحرب العالمية سنة 1943م, وقد كانت تعمل جاهدة منذ زمن على دعم القضية الليبية بنشرها كل ما يجري في ليبيا من فضائع الإيطاليين في الجرائد المصرية, إضافة إلى القيام بطبع منشورات ومذكرات وتوزيعها بالمجان في الأقطار العربية الأخرى, وارسالها كذلك للجمعيات الإسلامية والمنظمات العالمية حتى يطلع الرأي العام العالمي على ممارسات الاستعمار الإيطالي في ليبيا وكانت تمضى هذه المقالات تتم بأسماء مستعارة(الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الليبيين..., 1965: 14-15) وكانت تدعو في نفس الوقت إلى الوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والانقسام من خلال تأسيسهم للعديد من التنظيمات السياسية في داخل الوطن وخارجه, وكان الزاوي من مقالاته الصحفية يذكر تلك الدسائس التي كان يحيكها الاستعمار مثلما وضع ضعف السياسة الداخلية الليبية التي كان ينتقدها في كل مرة وينتقد كل من يميل إليها من الشخصيات من أمثال بشير السعداوي.

معجم البلدان الليبية:

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1968م وقد احتوى على 392 صفحة و جاءت محتوياته في شكل عناصر مرتبة أبجديا حسب نفس طريقة الترتيب المعتمدة في المعجم التقليدية؛ وقد ألفه الزاوي بعد قيامه بمجموعة من الرحلات الداخلية في التراب الليبي فيما بين 1920 و1924م حيث زار الكثير من المناطق, وهي الفرصة التي أتاحت له مشاهدة الكثير من المعالم الحضارية للرومان واليونان وأطلال القصور والدور المنتشرة في بطون الصحراء, وشاهد خلالها أيضا القرى والمدن وتعرف على سكانها, وكان يدون كل ما يراه ويسمعه من الثقات وهو الأمر الذي ساعده على كتابة مؤلفه هذا +معجم البلدان الليبية".

ومما جاء فيه أنه كان خلال تنقلاته ورحلاته يقيد أسماء البلدان والسكان والآثار التي مر بها, وأنه لما استقر به المقام بمصر سنة 1924 أخذ يراجع مذكراته وملاحظاته التي دونها خلال رحلاته, فوجد فيها ما يشجعه على تأليف +معجم البلدان الليبية", الذي استند في تأليفه أيضاً على مصادر مهمة ساعدته في تخريج عمله مثل +التبيان" لرأفت بك, و+رحلة التيجاني" و+الرحلة الناصرية"

و+معجم البلدان" للحموي و+رحلة العياشي" و +معجم ما استعجم" للبكري و+مرصد الاطلاع" لصفى الدين البغدادي, و+الروض المعطار في أخبار الأقطار" للحميري, وكتاب +نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي و+صفة بلاد المغرب" لليعقوبي إضافة إلى بعض الكتب الحديثة التي تناولت بالدراسة البلاد الليبية مثل كتاب عمر رضا +معجم قبائل العرب", والتي أضافت لعمله الوضوح والدقة, مثلما يجدر الإشارة إلى أنه قام بتعريف بعض القرى والمدن تعريفاً مختصراً, مثلما ذكر كل ما شاهده من مدن أثرية, وقرى و جبال وأودية ومساجد وزوايا ومدارس وأبراج وعيون وآبار وقصور, وكان إذا صادف لمنطقة إسمان قديم وحديث يذكر الإسمان معاً لزيادة التوضيح, مثلما يقدم في بعض الأحيان معاني هذه الأسماء في اللغة العربية, وإذا صادف تعريفاً لعلم أو بلدة ما يحيله على الهامش وينسبه لمصدره(الطاهر أحمد الزاوي, معجم البلدان... 1968: 20)مثلما يلاحظ عليه استعماله التأريخ الهجري تارة والتأريخ الميلادي تارة أخرى, كما نجده في مؤلفه هذا يعرض صور وخرائط توضيحية في سياق حديثه في وسط الكتاب.

وفيه يقول الدكتور محمد مسعود جبران أن الذي حمل الشيخ الطاهر الزاوي على تأليف هذا الكتاب هو رغبته في توفير معجم يخدم الرحالة العرب والأجانب الذين يقصدون البلاد الليبية, بحيث استعصى على الكثير منهم الاهتداء إلى بعض المناطق, خاصة وأن بعضها طمسه الزمن ولم يعد معروفاً بين الناس, كما كانت له فرصة خلال سنوات الحرب والسلم أن يُلم بأسماء الكثير من المناطق التي زارها وتعرف على ساكنيها, وعند عودته إلى مصر سنة 1924 بدأ عملية مراجعة ما قيده من ملاحظاته ومشاهداته التي كان قد دونها خلال زيارته ورحلاته, ودعمها ببعض الأخبار التي نقلها من الكتب التي ذكرها خلال كتابته له.(الطاهر أحمد الزاوي, أعلام ليبيا, 2004: 23)

ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي:

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1970م, وقد احتوى على 295 صفحة وأما محتوياته فقد جاءت مقسمة إلى عهود تبدأ من عهد الخلفاء الراشدين وتنتهي بالعهد القرمانلي وكل عهد يتضمن

أسماء الولاة الذين حكموا خلاله بالترتيب الزمني، ومنه فإن هذا الكتاب قد أرخ لأخبار الحكام والولاة الذين تولوا السلطة في القطر الطرابلسي منذ أول خليفة (عمرو بن العاص) إلى غاية نهاية العهد العثماني، وكان قد استعان الزاوي في تأليفه لهذا الكتاب بمختلف المصادر المتوفرة (المنهل العذب للنائب الأنصاري، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمنلي لرودفو ميكاكي وغيرهم).

وكان هدفه من ذلك هو البحث في الفتوحات التي قام بها العرب في طرابلس الغرب، لهذا نجده يتكلم عن بعض المناطق مثل +زويلة" و +ودان" اللتان أراد أن يذكرهما كبلدتين لبيبتين عكس ما جاءت به كتب التاريخ التي كانت تسمي المنطقة كلها إفريقية أو المغرب الأدنى، وهو ما دل عليه قوله عن عدم تخصيص ولاة بطرابلس حتى آخر عهد الأمويين أنه: +منذ أن رجع موسى بن نصير إلى المشرق سنة 94 أو 95هـ لم نعثر على والٍ أو عامل خاص بطرابلس غير بكر بن عيسى، ويزيد بن مسلم، وكانت الولايات طول هذه المدة عامة لإفريقية كلها" (الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس...، 1980: 33) ثم واصل عرض ولاة طرابلس خلال العهود اللاحقة مع ذكر أهم الأحداث التي ميزت فترات حكمهم باختصار، غير أننا نلمس في بعض مواقفه تلك النظرة الناقدة للحكم العثماني الذي قال فيه أنه اتسم بالفوضى والظلم وسلب الأموال في قوله: +العهد التركي كله في طرابلس 343 سنة، لم يرى فيها الطرابلسيون من آثار الحكم الصالح ما يحملهم على ذكره بخير" (الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس...، 1980: 286)، وهو الأمر الذي أدى حسبه إلى ثورة زعماء القبائل ضد الحكام العثمانيين.

التذكاري لابن غلبون (تحقيق):

هذا الكتاب (المحقق) صدر في طبعته الثالثة سنة 2004م بالاتفاق مع نجل الزاوي، وقد احتوى على 327 صفحة أما محتوياته فقد جاءت على شكل عناصر مرتبة زمنياً من الفتح الإسلامي إلى غاية تولي أحمد باشا القرماني، بدأه بتعريف الكتاب والكاتب ثم انتقل إلى تحقيق فصول الكتاب جزءاً جزءاً من بداية الفتح العربي لبرقة إلى غاية نهاية العهد القرمنلي، وكان يضع في الهامش ملاحظاته

واضافاته لما جاء في المتن والتي كانت أحياناً تأخذ نصف الصفحة وأحياناً أخرى جلها مثل ما نجده في الصفحات (272-276) التي وضع فيها بعض ملاحظاته وذكر مصادرها، مثلما وضع في نفس الجزء مقدمة يسيرة (244-241) عن حكم الأسرة القرميلية والتي اعتمد في تحريرها على كتاب +طرابلس الغرب تحت أسرة القرماني" للمؤرخ رودلفو ميكاكي قدم خلالها خلاصة عن أهم مميزات هذا العهد، وأوضح في نهايتها أنها من زياداته على المؤلف.

ومما تميز به هذا الكتاب هي مجموعة التراجم التي سطرها ابن غلبون في كتابه وهي تراجم للعلماء الطرابلسيين، كما تضمن أيضاً تعريف لبعض الأماكن والمواقع والبلدان، وكل هذا الذي أورده ابن غلبون في كتابه هو في الحقيقة جاء شرحاً لقصيدة الشيخ ابن عبد الدائم الأنصاري الطرابلسي التي دفع بها الدم والانتفاص للذين رمى بهما طرابلس الرحالة أبو عبد الله محمد بن علي بن مسعود الشهير بالعبدي صاحب الرحلة المعروفة باسمه إلى الحج، بدأه المحقق (الزاوي) بالتعريف بصاحب الكتاب، وأهمية الكتاب في التاريخ لطرابلس الغرب، حتى أصبح مصدراً يأخذ منه الكثير من الطرابلسيين سواء الذين رحلوا لتحصيل العلم أو من تعلم في طرابلس، ولا يزال مصدراً في غاية الأهمية بالنسبة للباحثين في تاريخ طرابلس الغرب، ثم يضيف خلال تقديمه لهذا الكتاب أن هذا المخطوط قد أصابه الإهمال، وأنه لم يتمكن من الحصول عليه إلا عن طريق أحمد تيمور باشا المعروف باعتناؤه بالعلم وجمعه للكتب الإسلامية، والذي كان يحوز نسخة مصورة بالتصوير الشمسي عن النسخة المتواجدة بخزانة باريز، ثم يضيف أنه لم يتمكن من الحصول على نسخة ثانية غير نسخة تيمور باشا خلال فترة تحقيقه له.

قام الشيخ الطاهر الزاوي بنسخ هذه المخطوطة التي انكب على تحقيقها وتقويمها وتصحيحها مستعينا بما توفر له من كتب التاريخ، قبل أن ينشر الكتاب في حلتة الجديدة في القاهرة، عن مطبعة المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب سنة 1930م والذي سرعان ما نفذ من السوق وأصبح نادراً وعز على الكثير من المهتمين وجوده إلى أن طبعه للمرة الثانية بعد أن أعاد المحقق النظر فيه

واستكمل ما كان فيه من نقص بعد الاطلاع على مصادر تاريخية كثيرة لم يتمكن من الوصول إليها حين كان يعمل على تحقيق الكتاب أول مرة, وكذلك بعد تمكنه من الاطلاع على نسخة كانت محفوظة بخزانة مكتبة الأوقاف بجامع سيدي حمودة(الطاهر أحمد الزاوي, عمر المختار... 2002: 25). وتمتاز هذه الطبعة بأنها صارت أكمل وأوثق, بعدما استدرك الشيخ الطاهر الزاوي ما فاتته فيها وما سها عنه في الطبعة الأولى, والذي تولت نشره مكتبة النور بطرابلس سنة 1967م.

المهمل العذب (ج2) للنائب الأنصاري (تحقيق):

يبدأ هذا الجزء من عهد الوزير أحمد راسم باشا الذي تم تعيينه واليا على طرابلس سنة 1679, وضم بين دفتيه بعض الحوادث التاريخية ووصف بعض المناطق الليبية, ونحو سبعة وستين ترجمة لشخصيات ليبية لم يأت على ترجمتهم قبل هذا كتاب, مثلما يعد هذا الكتاب من أهم كتب التراث الليبي والذي ألفه أحمد النائب الأنصاري (من أعيان طرابلس في القرن التاسع عشر) الذي كان عضواً في المجلس الإداري لبلدية الأستانة, وصدرت طبعته الأولى سنة 1899 في عهد السلطان عبد الحميد الثاني, حيث جاء أسلوبه على طريقة ذلك العصر في الترجمة والتأليف وتفسير الوقائع والأحداث والسير وفق المناهج القديمة للتاريخ العربي الإسلامي, ويجمع أغلب الباحثين على أن هذا المؤرخ أسدى خدمة جلية للتاريخ الليبي من خلال هذا الكتاب الذي لا يزال مصدراً هاماً في المكتبة التاريخية الليبية, غير أن المصادر التاريخية تذكر أن الجزء الثاني منه لم يتمكن من إصداره لأن الأجل حال دون ذلك, وكان معروفاً لكن الأيدي لم تصل إليه, وضل مجهول المكان, قبل أن يتولى الشيخ الطاهر الزاوي تحقيقه بعدما عثر على نسخته المخطوطة, حيث صحح ما كان بها من أخطاء وعلق عليها في هوامش يسيرة, ولولا جهود هذا الطاهر الزاوي لضاع الكثير مما حفظه هذا الكتاب الذي حمل بين دفتيه معلومات قيمة عن تاريخ ليبيا, و أصبح الآن تحت تصرف الباحثين والمهتمين بالتاريخ الوطني الليبي.

منهج الزاوي في كتابة تاريخ طرابلس الغرب:

يحظى علم التاريخ مكانة هامة في فكر الطاهر الزاوي إذ يرى أن له شأن عظيم في حياة الأمم قديماً وحديثاً، حتى صار مقياساً لأعمال الباحثين في المجتمعات، وأن التاريخ حسبه هو مرآة الأمم، تنتظر من خلاله إلى ماضيها الذي كانت عليه خلال كل مرحلة من مراحل تطورها، وأن الأمة التي لا تدون حوادث أيامها وما أتته من أعمال في حياتها هي أمة ميتة لا يذكرها التاريخ ولا يقام لها وزن ولا قيمة بين الأمم، مثلما يرى أن الفعل الذي يقوم به الباحث في التاريخ وخاصة التاريخ الوطني هو نوع من أنواع الدفاع عن الوطن، مثله مثل ذلك الذي يرفع سيفه في وجه أعداء وطنه.

المنهج التاريخي عند الطاهر الزاوي يظهر عليه الالتزام بتحقيق الأخبار وهو ما وجدناه في تحقيقه لمخطوط التذكار حيث يذكر في تقديمه للكتاب أنه استعان خلال تحقيقه له بتاريخ ابن خلدون في تصحيح بعض الكلمات والتواريخ. واقتصر عمله على تقديم بعض الكلمات على بعضها ووضعها بين قوسين حتى يتضح للقراء عدم أصالتها في الأصل المحقق، مثلما وضع عناوين فرعية لم تكن موجودة، ووضع فواصل عند نهاية الجملة، مثلما قام بتفسير بعض العبارات المبهمة وتأكيد بعض الأحداث من مصادر أخرى مثل تأكيده لولاية محمد باشا الساكسلي في 1042هـ والتي كان أوردها ابن غلبون بين سنة 1040 و1042هـ، ونجده كذلك يدعم بعض الأحداث بمصادر أخرى لم يأت على ذكرها الأصل المحقق في هامش المتن. (ابن غلبون، 2004: 182, 183)

كما نجده يلتزم بنفس المنهج في ذكر الأحداث بمختلف حيثياتها والتي اعتمدها في كتابه +عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا" حيث نجد فيه ذلك التسلسل الزمني في تدوين الأحداث التي مرت بها ليبيا من 1916 إلى غاية سقوط عمر المختار في يد الإيطاليين وتنفيذ حكم الإعدام عليه صبيحة 16 سبتمبر 1931، وقد وصف الدكتور محمد مسعود جبران منهجه في تأليف +معجم البلدان الليبية" أنه كان على طريقة ياقوت الحموي في تعريفه للمدن والقرى الليبية تعريفا مختصراً أرخ من خلاله للمشهور منها (الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، 2004: 23)، وذكر ما وصل مسامعه وما أتى

على مشاهدته من الوديان والجبال والزوايا والمساجد والمدارس والأبراج والعيون، مع إلتماس الأصل اللغوي لبعض الألفاظ. وقال فيه جبران أيضا أنه التزم بالكثير من الصبر في الرجوع إلى الكتب المهمة التي تناولت الفتح العربي في ليبيا في أثناء تأليفه لـ+تاريخ الفتح العربي في ليبيا+ و+ولاة طرابلس+ حتى تجاوزت مراجعه الأربعين، لا تجد منها كتابا أجنبيا أو حديث الطبع، غير أنه يعيب عليه أسلوبه العاطفي في معالجة مادة هذا الكتاب والذي كان كذلك محل إنتقاد من بعض الكتاب والمؤلفين، أما فيما يخص قسم التحقيق والشرح والتعليل فإنه يراه أن +له فيه عطاءً جيدا يلحقه بالمحققين والناشرين من معاصريه، وإن كان يعد سباقاً فيما تفرد به في عالمنا العربي والإسلامي من ترتيب القاموس ومختار القاموس". (الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، 2004: 23)

ثم يضيف جبران أن العوامل التي دفعت الزاوي للتحقيق يمكن حصرها في عاملين اثنين هما؛ عامل الغيرة على تراث وطنه (ليبيا) الذي أحبه، وخشي أن يضيع تراثه وأثار أعلامه ولا أدل على ذلك من قيامه بتحقيق كتاب + التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار+ ونشره كذلك لديوان أحد الشعراء الليبيين والمسمى +ديوان البهلول+ الذي أراد من خلاله تعريف القراء من أبناء ليبيا بتاريخ هذه البلاد العريقة وآدابها والعامل الثاني وهو عامل الإكبار للتراث العربي وإيمانه العميق بوجوب أن يمتد جهده إلى نشر بعض ذخائره، كما قال الدكتور عبد الواحد شعيب في معرض حديثه عن منهج الطاهر الزاوي أن منهج العلماء الأوائل في الحقبة الإسلامية الوسيطة كان يقتضي التبحر في الثقافة والعلوم بمختلف أنواعها، وهو نفس المسار الذي سار عليه الطاهر الزاوي، سواء من حيث الاقتداء بطرائقهم أو من حيث الإلمام بمختلف العلوم، والتي حصلت له من خلال رحلته في طلب العلم وملاقاته لمختلف المشايخ والدعاة، وهو ما أكسبه ثقافة موسوعية في اللغة والدين والفقهاء، ناهيك عن امتهانه القضاء والفتوة والصحافة، يضاف إلى ذلك شغفه بتراث وطنه، وأنه جمع في مؤلفه الحافل (أعلام ليبيا) ما لم يجمعه غيره من المؤلفين.

رغم ما فاتته من ترجمة بعض الأعلام الأخرى.(عبد الواحد عبد السلام شعيب, 2016: 216).

قال فيه الدكتور هاشم بن المهدي الشريف الوداني +أنه كان خلال ذلك كله لم يقم بلملمة الأخبار أو جمع وتكديس الروايات والأسفار من هنا وهناك, بل كان صاحب نظر يعمل العقل والفكر والنقد فيما ينقل ويسطر, فكان يقلب الروايات ويفحص الأخبار ويقارن بينها ليتبين وجه الصواب الذي يمكن الاطمئنان إليه والتسليم به, وإذا كان له رأي أو تعليق على خبر أو رواية سجله مبينا ما يراه أو يرجحه, وهو في كل ذلك صاحب منهج يبين جيناً يوازن بين الروايات المتضاربة باحثاً عن العلل المقنعة والأسباب الوجيهة المنطقية المدعمة الأدلة والقرائن الثابتة"(الطاهر أحمد الزاوي, عمر المختار..., 2002: 09, 10) وقد ورد في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدرين في معرض دراسة نقدية عن كتابه +أعلام ليبيا" أن منهج الزاوي في كتابه +يتبع نفس المنهج الذي كتب بمقتضاه المؤلفون القدامى من أمثال ابن الفرضي أو السخاوي أو ابن العماد الحنبلي"(مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدرين, 1961-1962: 403-404) مثلما وصف مادته بالقيمة, وأنه بكتابه هذا قد وضع لبنة في سبيل تدوين تاريخ هذا القطر العربي الشقيق. ومما عرف عن منهج الزاوي في كتابة التاريخ الطرابلسي عدم ذكره أحيانا لمصادر معلوماته وهو ما نجده في تحقيقه لكتاب التذكار الذي وضع فيه بعض الإحالات في الهامش التي فسر خلالها بعض الأخبار والتي لم يذكرها مصادرها لكنه لا يقدم مصادره التي اخذ منها, وأحيانا نجده يكتفي بذكر اسم الكتاب فقط, ويقوم أحيانا بتقديم تعريف مبسط عن بعض الشخصيات التي يأتي على ذكرها في الهامش, مثلما يلاحظ عليه الدقة في سرد الأحداث من خلال كتابه جهاد الأبطال في طرابلس الغرب, وترتيبها ترتيباً كرونولوجياً والذي تظهر فيه حميته الوطنية في تأريخه للمعارك التي خاضها ضد الاحتلال الإيطالي.

كان يعلم الطاهر الزاوي وهو الدارس لفلسفة ابن خلدون أن علم التاريخ يتطلب الصبر الطويل والدأب والمعاناة مما لا يقدر عليه إلا من كان له إيمان وعزيمة, على التنقيب في بطون المصادر لجمع

ما تفرقت به الأخبار, حتى يتسنى له المساهمة في نهضة الوطن, وهو ما نجده أيضا في مناقشته لتسمية ليبيا قديما باسم +لوبييا" إذ أنه لم يقبل به اطلاقا معلقاً عليه بقوله +إن هذا التقسيم اليوناني لا سند له من التاريخ" وكان في ذلك يميل إلي ما رآه المقريري وما نقله عن القاضي بأن المنطقة المسماة لوبياء تقع شرق إقليم برقة ضمن الحدود المصرية(الطاهر أحمد الزاوي, تاريخ الفتح العربي...:2004: 16)وما نجده كذلك في مقدمة كتابه +تاريخ الفتح العربي في ليبيا" التي قال فيها: +وقد وجدت كل كتب تاريخ افريقية تنقل عن (تاريخ الرقيق) فحاولت الإستفادة منه, فلم أعثر عليه" وهو ما يدل على أن الطاهر الزاوي لم يكن ينقل الروايات التاريخية دون البحث في مختلف مصادرها خاصة تلك المصادر المشهورة.

ويذكر الدكتور هاشم بن المهدي الشريف الوداني الذي كان قد التقى به في دار الهجرة بمصر سنة 1959 في معرض حديثه عن شخصية الزاوي, أنه كان دائما يبحث عن بعث الأمل في نفوس شباب الأمة وإحياء الثقة بأنفسهم وقدراتهم من أجل تحفيزهم على بناء وطنهم, وكان غيوراً على وطنه حريصاً على مصلحة ليبيا, بعيداً عن التعصب ومحدراً من الانسياق وراء العواصف الهوجاء والنزوات الذميمة التي تفرق بين الجماعة وتبدد الجهود. مثلما كان يعمل دائماً على تبيان فساد الحكم العثماني في البلاد العربية, وذلك من خلال ترجمته لبعض رؤساء القبائل الذين أعلنوا تمردهم على الحكام الفاسدين وما كانوا يقومون به من استبداد في البلد ولاريب في أن هذا النوع من التراجم للأعلام لم تكن به الكتب المتخصصة بالتراجم, وكان ينه في نفس الوقت من أن الترجمة لهذه الشخصيات تحتاج كثيراً من التمحيص للتفريق بين من كان يثور على الاستبداد والظلم والفساد وبين من كان يهب للسلب والنهب.(الطاهر أحمد الزاوي, عمر المختار... 2002: 10).

نقد وتقييم لمنهج الكتابة عند الطاهر الزاوي:

تعرض الطاهر الزاوي إلى الانتقاد الشديد من طرف محمد الأخضر العيساوي صاحب كتاب +رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار" لأن الطاهر الزاوي كان يتعرض لسياسات ادريس

السنوسي بالنقد في كثير من المناسبات والتي رآها مواقف مريبة وسياسة سلبية في قوله "السيد ادريس السنوسي سياسة منذ سنة 1940 غامضة من ناحية تدعو إلى الشك والريبة, وواضحة من ناحية تدعو إلى الأسف لما يترتب عليها من فتور في نشاط الأمة" (الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الليبيين... 1965: 62) وفي قوله في مناسبة ثانية +فجأة ظهر السيد ادريس في الميدان, وأسند إليه هذا الأمر, وكان هذا الدور من أشد مثيرات الفتنة بين الطرابلسيين والسيد ادريس, كما كانت سلسلة أخطاء ترتبت على انفراد السيد ادريس بالأمر بدون أن يستشير أحداً من الطرابلسيين" (الطاهر أحمد الزاوي, جهاد الليبيين... 1965: 132). وقد ورد في التقديم الذي خص به عبد القادر بن الأمين الطرابلسي الزنتاني كتاب +رفع الستار" أن ما جاء في كتاب الزاوي +عمر المختار" ليس كله حقائق بل بعضه فقط وأما بعضه الآخر فهو مبالغ فيه ولا نصيب فيه من الصحة ولعل هذا الأخير إنما جاءه من بعض الرواة الغير ثقة, وأنه كان حري بالمؤلف أن يتحرى تلك الروايات ويتثبت منها قبل تقديمها ثم يضيف أن الزاوي +أخرج للناس كتابه مشحوناً بالطعن والسب في السنوسيين وألصق بهم تهماً باطلة هم بعيدون منها" (محمد الأخضر العيساوي, 1936: 04) وهذا هو في الحقيقة من باب النقد الذي لا ينقص من قيمة الكتاب بل بالعكس تماماً, خاصة إذا علمنا أن هذا الأخير ينسب نفسه إلى السنوسية وكان أيضاً قد أسندت له بعض الوظائف الشرعية والإدارية في فترة الاحتلال الإيطالي وبالتالي كلامه هذا هو دفاع عن نفسه وعن الجماعة التي ينتمي إليها. ونجده انتقد حتى الأستاذ عزام الذي قام بالتقديم لهذا الكتاب الذي قدح في السنوسيين الذين لم يعرفهم حسبه إلا أيام, وأنه لم يتجول في الجبل الأخضر ولا في برقة ولا في معسكرات السنوسية حتى يؤيد ما جاء في كتاب الزاوي. أما صاحب الكتاب فقد ذكر في مقدمته أن سبب جمعه لمادة هذا الكتاب هو رغبته في إبطال بعض ما جاء في كتاب +عمر المختار" من طعن في السادة السنوسية, والرد على التهم التي قد ألصقها بهم, أما ما دون ذلك من الأخبار فقد استحسناها في قوله: +وهو كتاب لا بأس به من جهة أنه اشتمل على بعض الوثائق التاريخية يحسن الوقوف عليها" (محمد الأخضر العيساوي,

1936: 09) ومضى يمحس الأخبار التي جاء بها الكتاب مفنداً بعض ما جاء في الكتاب, مؤكداً في كل مرة على أن أخباره استقاها من ثقة كانوا على اطلاع بما يجري. غير أنه لا بد من التنويه إلى أن صاحب الكتاب إنما أراد أن يدافع عن شيعته التي ينتمي إليها.

ومما ينتقد عليه في الجانب المنهجي عموماً في مختلف مؤلفاته ووجدناه نحن كذلك هو عدم ذكره للمصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته في الهامش في بعض مؤلفاته, إضافة إلى عدم وضعه لقائمة المصادر والمراجع في بعض كتبه مثل كتاب +ولاية طرابلس". ومرد ذلك إلى تكوينه الفكري الديني وعدم تمكنه من أدوات المؤرخ الحديثة, إذ يكتفي أحياناً بتعليق خفيف في الهامش رغم أننا نجده في المتن ينسب بعض الأقوال لأصحابها ويضعها بين قوسين ويناقش هذه الأقوال مثلما نجده في معرض حديثه عن الوالي مصطفى باشا 1874-1876 الذي قال فيه: +ويقول عنه جوزيف كاكيا (ولقد قام بوظيفته المدنية كوالٍ وقائد لجيوش الاحتلال) والذي جعل كاكيا وغيره يعتبرون الجيش التركي جيش احتلال هو ذلك الأمن المختل في البلاد, ونظام الحكم الفاسد المبني على العنصرية والاستغلال. وانصراف الترك إلى ملء جيوبهم, واشباع شهواتهم, وترك البلاد للفقر والجهل والمرض"(الطاهر أحمد الزاوي, ولاية طرابلس, 1980: 135) وفي مثل هذه المواضيع التي ينتقد فيها بسبب تسليمه بما جاء به مؤرخ غربي من غير بحث وتحقيق في مواقفه من الوجود العثماني.

وينقل في موقع آخر قولاً عن النائب الأنصاري بخصوص ولاية محمد صبري باشا 1878 والذي أورده دون إحالة القارئ على مصدر المعلومة في قوله: +ويقول النائب: ومدة ولايته ثمانية أشهر"(الطاهر أحمد الزاوي, ولاية طرابلس, 1980: 137) مثلما نلاحظ عليه امتعاضه الشديد من الحكم العثماني الذي كان حسب نظام حكم فاسد وكان دائماً يسميهم أتراك وليس عثمانيين, وصفه في تمهيدته للعهد العثماني بأن هذا العهد اتسم بالفوضى والظلم وسلب الأموال, وعدم التقيد بالشريعة, وهي أحكام عامة غير موضوعية ومجحفة في حق هؤلاء الولاة الذين حموا طرابلس الغرب من التكالب الأوروبي عليها

بفضل ولائهم للدولة العثمانية, وبفضل انجازاتهم المحلية رغم ما كان في حكمهم من أخطاء.

الخاتمة:

تعد خدمة التراث وإعادة بعثه من أصعب الأعمال وأشقها, فهي ولا بد أنها تحتاج صبرا وتضحية وهمة عالية ورغبة صادقة في إعادة احيائه من بطون الكتب, وتدوينه من جديد في سبيل اثناء المكتبة التاريخية, وهو النهج الذي سلكه الشيخ الطاهر الزاوي رغم الظروف التي كان يعانيتها إلا أنه حمل على عاتقه هذه المهمة ورفع قلمه في سبيل بعث التراث والتاريخ اللببي فألف عديد الكتب في التاريخ والسير وحقق كتب أخرى كانت مخطوطة ولا يعرف إليها سبيل وتصنف ضمن المصادر المهمة في التاريخ اللببي, فجاءت مؤلفاته لتميط اللثام عن التاريخ الطويل الذي مرّ به هذا القطر, وأما العهود التي درسها فقد اقتصرنا على الفتح العربي والعهد العثماني ومرحلة الاحتلال الإيطالي, وقد تميزت مؤلفاته التي قمنا بدراستها بما يلي:

- تميزت بلغة راقية وأسلوب علمي واضح وبسيط من خلال إسناد الأخبار إلى مصادرها والفصل بينها وبين ملاحظاته الشخصية.
- لم يكن بجمع الأخبار ويضعها في مؤلفاته المختلفة دون تمحيصها, بل كان كثيراً ما يعود إلى المصادر المهمة والمتخصصة حتى يدعم بها أقواله خاصة المصادر اللببية المشهورة كالتذكار لابن غلبون والمنهل العذب للنائب الأنصاري, وهي من صفات المؤرخ الحق الذي لا يستقي معلوماته إلا من المصادر الأصيلة.
- تميز منهجه في تأليف الكتب وتحقيقها بمحاكاة منهج القدامى في نقل الأخبار ومناقشتها, لهذا لم نجده يعتمد المنهج التاريخي الحديث, الذي تحكمه قواعد وأساليب علمية واضحة.
- أظهرت مجموعة الكتب التي درسناها أن الزاوي يحمل في شخصيته بعض من صفات المؤرخ الحق الذي لا يكتب للكتابة وإنما يكتب ليظهر الحقائق دون تشيع أو تزوير.
- مثلما شكلت غيرته على وطنه ورغبته في كتابة تاريخ بلاده وإخراجه من عزلته؛ أهم العوامل التي دفعتة للبحث والتأليف.

المراجع:

- ابن غلبون أبي عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي, (2004). **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**, ط1. تحقيق الزاوي الطاهر أحمد, بيروت: دار المدار الإسلامي.
- دون مؤلف, (1962/1961). «نقد وعرض كتاب أعلام ليبيا». **مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد**, وزارة التعليم العالي المصرية, مج09, 10.
- الزاوي الطاهر أحمد الزاوي, (2002). **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**, ط2. بنغازي: دار الكتب الوطنية.
- الزاوي الطاهر أحمد الزاوي, (1980). **ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**, ط1. بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.
- الزاوي الطاهر أحمد, (2004). **أعلام ليبيا**, ط3. بيروت: دار المدار الإسلامي.
- الزاوي الطاهر أحمد, (2004). **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**, ط4. بيروت: دار المدار الإسلامي.
- الزاوي الطاهر أحمد, (1984). **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**, ط3. لندن: بيبلش.
- الزاوي الطاهر أحمد, (1965). **جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة 1924 إلى سنة 1952م**, ط2. لندن: دار المحدودة.
- الزاوي الطاهر أحمد, (1968). **معجم البلدان الليبية**, ط1. القاهرة: دار الإتحاد العربي للطباعة.
- العيساوي محمد الأخضر, (1936). **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**, ط1. القاهرة: مطبعة حجازي.

للإحالة على هذا المقال:

- زاوي أحمد, ميد رشيد, (2022), «**الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890م-1986م)**». **المواقف**, المجلد: 17, العدد: خاص, جانفي 2022, ص.ص 863-886.